

الشؤون الاجتماعية والمعاونة

مجله شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك في اثني عشر عددا ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس مواد العدد

الموضوع	صفحة
ذعوة فاسم أمين	٣
حياة الموظف بعد المعاش	٦
الحرب الحاضرة وأثرها في الحالة الاقتصادية	٩
قود الحريات في أوقات الحرب	١٥
نصيب الصحافة في مكافحة الإبرام	١٩
الأهم في أيام المحن	٢٥
الأعياد وحظ أطفالنا منها	٢٩
البيت مدرسة	٣٢
التربية الاجتماعية في المدرسة المصرية	٣٦
إيجاعات اجتماعية في حكايات خندية	٤١
الأغذية المصرية وأطعمة الفقراء	٤٥
صور من القاهرة المحبولة	٥٠
تأمين المال	٥٥
اليانات الشعبية	٦١
جرائم السرقات	٦٤
الزاد	٧٣
التعاون والعزدية	٧٩
الحوام والحشرات في البيوت	٨٥
أثر المظل في الشباب	٩٠
كلية للمال في أكفورد	٩٢
المرأة التي يحب بها الزوج	٩٥
دار كفالة الطفل	٩٧
مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة	٩٩
مؤتمر الإصلاح الاجتماعي	١٠٦
التعاون المنزل	١١١
مفرقات اجتماعية	١١٥

دَعْوَةُ قَاسِمٍ أُصَيِّبٍ وَالْحَيَاةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ الْحَاضِرَةُ

لحضرة صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا
وزير المعارف العمومية

يتردد اسم قاسم أمين على ألسنة المثقفين من أهل هذه البلاد بين حين وحين. وليس من هؤلاء المثقفين ولا من غيرهم من يذكر قاسم أمين لأنه كان القاضي التزيه العادل الذي جلس مستشاراً بين أقرانه في محكمة الاستئناف فكان لقضائه وللبادئ التي أقرها في هذا القضاء أثر في إقامة العدل أحسن الأثر. وإنما يذكر الناكرون دعوته الاجتماعية التي قام بها ونشر في سبيلها كتابيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، الأول في سنة ١٨٩٩ والثاني في سنة ١٩٠١. ومن الذين يذكرونه من يشيدون بحمده ويرفعون ذكره ويعتبرونه صاحب الرسالة التي أدت إلى نهضة مصر الاجتماعية الحاضرة؛ ومنهم من لا يزال يوجه اللوم إلى دعوة قاسم ويرى فيما يشوب النهضة الاجتماعية الحاضرة من بعض العيوب حجته في التريب على هذه الدعوة وفي توجيه النقد إليها.

وهؤلاء وأولئك في رأينا مسرفون. والذين يلومون قاسماً ويعيبون دعوته أشد إسرافاً. فهذه الدعوة لم ترد على صيحة صادقة مخلصية أراد بها الرجل تحرير المرأة من رق الجهل ورق الحجاب. وليس بين الناس اليوم في مصر وفي سائر البلاد الإسلامية من يخالف هذه الدعوة أو يناهضها. ليس بين الناس اليوم من يرى ما كان يراه الذين سبقونا من أن تعليم المرأة القراءة والكتابة عار ومجلة للفضيحة وسبيل للفساد النفسى يستعاذ بالله من سلوكه، بل ليس بين الناس اليوم من يرى الخيلولة بين الفتاة والعلوم العالية ما سمحت مواهبها بدراسة هذه العلوم. والفتاة المتعلمة اليوم موضع تقدير وإعجاب. والفتاة التي تكسب حياتها بمعارفها موضع احترام الجميع، وهذا كله صريح في الدلالة على أن الذين لا يزالون يلومون دعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل لم يبق لهم من صميم.

وكذلك الشأن فيمن كانوا ينتقدون دعوته إلى تحرير المرأة من رق الحجاب. صحيح أن بعض الطوائف لم تبلغ بعد من الحرية في هذه الناحية المدى الذي رجاه قاسم، وأن طوائف

من فنيات هذا العصر الحديث بالنز في هذه الحرية حتى بلغت بها حد الإباحة ، فجعل
للقادين بعض الحجّة في نقدهم . ولكن قاسما كان في دعوته إلى هذا التحرر من رق الحجاب
أدنى إلى التحفظ والمحافظة منه إلى الإطلاق أو إلى الإباحة . وحسبك أن ترجع إلى كتابيه
لترى تحفظه في دعوته واضحاً صريحاً ، ولترأ أدنى إلى الاحتياط والحذر منه إلى المبالغة
أو الاندفاع .

ولقد كان لدعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل ومن رق الحجاب أثر قوي
في نهضتنا الاجتماعية الحاضرة . وذلك أمر لا ريب فيه . ومهما تكن هذه الدعوة قد لقيت
من المقاومة أوّل النداء بها فقد كان لها منذ عهدنا الأول من الانتصار بين شباب ذلك
الجيل من دفعوها إلى الأمام دفعا قويا وجاهدوا في سبيلها جهادا عظيما ، وكانت استجابة
الجيل للدعوة إلى تعليم المرأة أسرع بطبيعة الحال من استجابته للدعوة إلى حرية المرأة في حياتها
المدينة . لكن تعليم المرأة كان الخطوة الأولى لهذه الحرية المدنية . لذلك لم تلبث آثار هذا
التعليم أن بدت في هذه الناحية حين أتاحت لها أحداث مصر السياسية في سنة ١٩١٩ أن
تبرز وتظهر . ومن يومئذ ازداد تعليم المرأة انتشارا وازدادت حرية المرأة الحديثة بروزا
وظهورا وآتت دعوة قاسم بذلك كل ثمراتها .

يسأل بعضهم : ترى لو أن المنية لم تعاجل قاسما في شرح شيا به ، ولو أنه مدّله في الحياة
إلى يومنا ، أفكان ينظر إلى النهضة الاجتماعية الحاضرة مقتبضا ، أطمعنا منه إلى أن دعوته
سارت في طريقها الذي رسمه لها ، أم تراه كان يتجهّم لما يرى اليوم من عيوب تشوب
هذه النهضة ، وكان يأسف بسبب هذه العيوب أن أرسل صيحته المدوية في آخر القرن
الماضي وأول هذا القرن داعيا إلى الإصلاح على نحو مادعا إليه ؟ !

قد يختلف الناس في الجواب عن هذا السؤال . ويقتنى أن قاسما لو كان بيننا اليوم
ورأى ما أدت إليه دعوته لكأن غبطة به أضعاف أسفه لما يشوبها من بعض العيوب .
فقد كان قاسم مصلحا واسع الفكر يعذر عن الخطأ ، بل يقضى عنه ويميل إلى الرفق في الحكم
عليه . وأنت إذ تقرأ كتبه "الكلمات" ترى هذا المعنى واضحا فيه كل الوضوح . فهو
يرى العفو عن الخطيئة بل العفو عن كل خطيئة أدنى إلى تقويم الموعج وأنصل في نفس
الخاطئ أثرا . كان يرى هذا في أ ، المذنبين الذين يمثلون أمام القضاء بجرائم ارتكبوها .
وكان مأثورا عنه لذلك أنه لا يترك بالإعدام أبدا . والمصلح الواسع الفكر يدرك بمحافظته
وحكمته أن كل رأى جديد يدعو الداعي إليه يلقى أول أمره مقاومة أشد المقاومة ،
فاذا تبين للناس مافى هذا الرأي من صلاح أقبلوا عليه وأخذوا به في مبالغة تتجاوز كل مدار
بخله صاحبه ، وإذا تبينوا على الزمن ، تؤدي إليه هذه المبالغة من خطأ رجعوا إلى الرأي إلى

حدوده السليمة ونفوا عنه الزيف الذى أدى إليه الإسراف فى تأويله . ولن يمنع عودهم إلى حدود رأى السليمة من بقاء الشواذاتى تكثُر فى فترة الانتقال من نوع من الحياة الاجتماعية إلى نوع جديد منها ، والتي تبقى بحكم الحياة بعد فترة الانتقال لأن الشذوذ من طبائع الحياة . هو كذلك فى الجماعة وفى الفرد . وهو الذى يدعو إلى قيام الحوار على الجماعة من طريق الجريمة ، كما أنه هو الذى يدعو إلى قيام الأنداد الذين ينهضون بأعباء التقدم والرق .

ولو أن قاسما عاش إلى عهدنا الحاضر لرأى فى تحرير المرأة من رق الجهل سببا لغبطته أكبر الغبطة ، ثم رأى فى الطريق المرسوم لتحريرها من رق الحجاب ما يدعو إلى التفكير والتأمل ، بل رأى فى هذا الطريق ما يقتضى الدعوة إلى إصلاح جديد . ومن يدرى ؟ قلعله كان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى ، لأن الزمن الذى انقضى منذ بدأت المرأة تسترد حريتها المدنية ما يزال قصيرا ، ولأن النساء ما يزلن لذلك فى مضطرب من رأى إزاء هذه الحرية المدنية وتقديرها ، يقبل عليها بعضهم فى حذر ، ويقتحمها بعضهم فى جرأة تتخطى حدود الحرية إلى ميادين الإباحة . وأنت لذلك لا ترى للأمر قاعدة مقرونة ولا تقليدا محترما ، بل لا ترى زيا متفقا عليه ترضاه الأم وترضاه الزوجة وترضاه الفتاة . أكبر الظن أن قاسما لو عاش لكان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى حتى تنظم نفسها . والرأى كذلك ، بخاصة والعالم كله فيما هو فيه من اضطراب نفسى واجتماعى يتعذر على أكثر الأذكياء فطنة وبعده نظر أن يستشف من خلاله قواعد الخلق وقيم الحياة التى يرضاها الناس عن اقتناع وعقيدة .

ولئن صح أن كان ذلك موقف قاسم من دعوته لو أنه عاش أو لم يصح ، فالأمر الذى لا مربة فيه أنه — عليه رحمة الله — كان يجد فى الثمرات التى أسفرت عنها دعوته ما يرضاه قلبه وتطيب به نفسه ، وكان يشعر بهذه اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة والتى صبر عنها بقوله : ” اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ولا شرف النسب ولا علو المنصب ولا شيئا من الأشياء التى يجرى وراءها الناس عادة ؛ ولكن أن يكون الإنسان قوة عاملة ذات أثر خالد فى العالم “ .

من لمصر بمصالح من طراز قاسم ، يؤمن برأيه ويدعو إليه ، ويدافع عنه ، لا يابه للبأساء والضراء فى سبيله ، فيحيا بذلك الحياة الخالدة بين بنى وطنه ؟ .

محمد حسين هيكل